

Strategy
W A T C H



المركز
الإستراتيجي

الأزمة السورية تملي على تركيا مصالحة نظام دمشق



ترجمات

28 يناير 2020

ترجمات



الأزمة السورية تملي على تركيا مصالحاً نظام دمشق

نشر موقع "المونيتور" مقالاً (26 يناير 2020) بعنوان (between Damascus and Ankara) Syrian crisis dictates peace) تناول فيه الصحفي التركي المقرب من النظام السوري (Tastekin Fehim) الجهود التي تبذلها موسكو لتحقيق مصالح بين النظام السوري وتركيا، وذلك على ضوء اللقاء الأمني الذي عُقد بين رئيس جهاز الاستخبارات التركية حقان فيدان ونائب بشار الأسد للشؤون الأمنية اللواء علي مملوك في روسيا (13 يناير 2020)، حيث فرضت المتاعب المشتركة التي يعاني منها الطرفان الاستجابة لوساطة روسية تقضي بدفع أنقرة لوقف دعمها للمعارضة وإنهاء الحرب لمساعدة نظام دمشق على الخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة أصبحت تهدد مكتسباته الميدانية، وذلك في مقابل مغريات يمكن تقديمها لأنقرة في مجالات المساهمة بإعادة الإعمار، وفي ملف الطاقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

ورأى الكاتب أن مجرى الحرب المستمرة منذ تسع سنوات سيتغير بالكامل في حال نجاح الوساطة الروسية بين الطرفين، وذلك من خلال دفعهما للتوصل إلى اتفاق بشأن إدلب التي تمثل المعقل الأخير للمعارضة.

واعتبر فهيم أن اللقاء الذي عُقد بين فيدان ومملوك هو أول اجتماع رفيع المستوى منذ عام 2011، حيث تدرك تركيا -أكثر من أي وقت مضى- أنه من غير الممكن إنهاء الأزمة السورية دون مد الجسور مع دمشق، وإعادة العلاقات معها على أساس اتفاق أضنة (1998) الذي ينص على تعزيز التعاون الأمني ضد المنظمات الإرهابية، والتعاون في مواجهة "حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي" السوري وذراعه المسلح "وحدات حماية الشعب" الشقيق لحزب العمال الكردستاني والمصنف على أنه تنظيم إرهابي لدى الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية.

ووفقاً لتسريبات نقلها الباحث؛ فإنه قد تم التفاهم بين الطرفين على خارطة طريق من تسع نقاط، تتضمن: تعزيز الحوار، والتعاون في مجال "مكافحة الإرهاب"، حيث لعب ضباط أترك رفيعو المستوى من أصول شركسية دوراً أساسياً في تسهيل الحوار بين الطرفين.

وكما هو معروف فإن الشركس قد انتشروا بعد نفيهم من روسيا عام 1864 في مختلف دول الشرق الأوسط، وارتقى بعضهم مع مرور الوقت إلى مواقع مهمة في المؤسسات الأمنية في تلك الدول، ومن بينهم جنرال تركي من أصل شركسي أسندت إليه مهمة إجراء اتصالات منخفضة المستوى مع دمشق، وتحديداً مع وفد سوري يرأسه رئيس جهاز المخابرات العامة في سوريا اللواء حسام لوقا.

ووفقاً للكاتب؛ فإن الاتصال بين ضابط الأمن التركي واللواء حسام لوقا، قد ساعد في إنجاح الجلسة الأولى من المباحثات بين فيدان ومملوك، وجذب ذلك اهتمام القوى الإقليمية والدولية، إذ إن فيدان مقرب من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وهو أحد الأعمدة الحيوية لسياسة أنقرة في سوريا، في حين يشارك اللواء علي مملوك في مفاوضات سياسية هامة نيابة عن بشار الأسد.

ومن خلال رعاية تلك المباحثات؛ ترغب موسكو في "إعادة ضبط" العلاقات التركية-السورية وإرجاعها لسابق عهدها، والحد من فرص وقوع اشتباكات بين القوات التركية وقوات النظام، ودفع المعارضة السورية نحو خيار التسوية مع نظام دمشق، ووقف عمليات الفصائل من خلال قطع الدعم التركي، وإنقاذ نظام الأسد الذي يعاني من أزمة اقتصادية خانقة نتيجة العقوبات الدولية المفروضة عليه.

ووفقاً لما نقلته وكالة أنباء النظام "سانا" فإن أول مطلب تقدم به مملوك خلال لقائه مع فيدان هو: "احترام سيادة سوريا وسحب قواتها في الحال"، إلا أن الباحث نقل عن مصدر سوري مطلع اشترط عدم الكشف عن هويته قوله؛ إن مواقف البلدين لا تزال متباينة ولا تسمح بتحقيق مصالح قريبة، ولا يزال الروس يبذلون جهودهم لإقناع دمشق بأن عملية إعادة الإعمار لن تنجح دون انخراط تركيا، وأن أزمته المالية عميقة لدرجة أنها باتت تهدد المكتسبات العسكرية على الأرض، وأنه لا يمكن الحصول على المواد الأساسية لإعادة الإعمار إلا من خلال تركيا.

وأضاف المصدر: "أوضحت أنقرة موقفها بشكل جلي حول نقطة واحدة في محادثات فيدان-مملوك، وهي الاستعداد للنظر في مسألة سحب قواتها من شمال سوريا إذا وافقت دمشق على إجراء بعض التغييرات الهيكلية بما في ذلك قصر سيطرة النظام على جنوب المنطقة الآمنة وضمان السيطرة التامة على الوحدات الكردية"، معتبراً أنه لا ينبغي المبالغة في التفاؤل بالنتائج المحتملة لخارطة الطريق المؤلفة من تسع نقاط، بل يتعين التعامل معها على أنها تمثل "أرضية مشتركة" لإطلاق حوار بين البلدين، فقد لا يمتلك الأسد القدرة على إقناع قاعدته في دمشق بشرعية تلك النقاط التسعة أو إمكانية تنفيذها على أرض الواقع، إلا أنها قد تحقق بعض النجاح في حال اتخذت القوات الإيرانية قراراً بالانسحاب التكتيكي من مواقعها في سوريا عقب مقتل سليمان، ودفعت موسكو أنقرة لملء الفراغ الناتج، وقد يدفع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتلك التوجهات، إذ إن واشنطن: "لن توقف جهود تركيا في كبح جماح الإيرانيين ودفعهم إلى الوراء".

ورأى الباحث أن أنقرة لن توافق على سحب قواتها من سوريا إلا في حال التوافق على آلية للقضاء على الوحدات الكردية، وسيضطر النظام لاتخاذ قرار صعب إذا أراد التضحية بحلفائه الأكراد لإصلاح علاقته مع تركيا، وقد يكون ذلك ممكناً في ظل الوضع الاقتصادي الخانق، إذ إن: "الشاغل الرئيس للنظام حالياً هو البقاء على قيد الحياة، ولا تمثل عملية المحافظة على وحدة أراضيها أولوية في الوقت الحالي، وليست لديه القدرة على شن عملية عسكرية ضد حزب الاتحاد الديمقراطي، خاصة وأن روسيا والولايات المتحدة لن تسمح بذلك".

ومن جانبها؛ ترى روسيا ضرورة المحافظة على الاستقلال الثقافي للأكراد من أجل إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في سوريا، ودفع واشنطن لسحب قواتها المتمركزة حول حقول النفط، وإغواء الأتراك بقبول صفقة مع النظام، وذلك فإنها تعرض على أنقرة المشاركة في عملية إعادة الإعمار في سوريا، وإنشاء كتلة تعاون بين موسكو وأنقرة ودمشق لدعم تركيا في "حرب الطاقة" التي تدور رحاها شرق البحر الأبيض المتوسط، وإذا استمرت تركيا في تبني إستراتيجية أحادية للتنقيب عن الغاز الطبيعي في مياه المتوسط فإن النظام سيطور إستراتيجيته الخاصة التي يمكن أن تشرك المزيد من اللاعبين وتفسد على أنقرة حساباتها.

ونقل المقال عن بعض الأوساط السياسية في دمشق تشدداً إزاء تركيا، وعلى رأسهم رئيس مكتب العلاقات الخارجية في الحزب القومي الاجتماعي السوري طارق الأحمد الذي رأى أنه يتوجب على تركيا أولاً أن تثبت "حسن نيتها" من خلال احترام وحدة الأراضي السورية والعمل على إنهاء الحرب، وفي حال تحقق ذلك فإن النظام سيلتزم في حال تعافيه بعدم السماح للكرد أو أية جماعة أخرى بتبني سياسات انفصالية، وسيعمل على ضم "وحدات حماية الشعب" في قطعات الجيش.

ورأى الباحث أنه على الرغم من العناد الذي يتميز به أردوغان، إلا أن سجله السياسي يثبت قدرته على التراجع في حال الضرورة، وبالنظر إلى المشكلات المالية التي يواجهها الاقتصاد التركي، فإن الرئيس التركي قد يتراجع مرة أخرى في حال حصوله على تأكيدات بمشاركة أنقرة في إعادة الإعمار سوريا.

Strategy
W A T C H



المرصد
الإستراتيجي

ترجمات

توفير خدمات الترجمة ونشر التقارير والأبحاث ذات الأهمية السياسية والعسكرية في الشأنين السوري والخليجي.

28 يناير 2020

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com